مكارم الأخلاق في ديوان الطغرائي الأصفهاني

د . سمية حسن عليان (الكاتب المسؤول)
s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir
أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغات الأجنبية ، جامعة أصفهان ، إيران
رؤيا كمالي
royaa.kamalii1370@gmail.com
قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغات الأجنبية ، جامعة أصفهان ، إيران

الملخص :
إنّ البنية الأساسية لتكوين شخصية الإنسان وبناء المجتمع الصحيح، التحلّي بمكارم الأخلاق. كما أنّه خير وسيلة لنيل السعادة، وهي من أهمّ مبادئ الإسلام فتساهم في تربية النفوس وبلوغها إلى الكمال ولها آثار إيجابية عظيمة في مستوى حياة الفرد والمجتمع. نظراً إلى أهميتها لا يجرّد الأدب من روح الأخلاق، بل يعدّ ساحة واسعة لانعكاس المكارم الخلقية. وانسياقا من هذا لم يستثن الطغرائي الأصفهاني شاعر عصر العباسي من هذا الأمر ولم يخل ديوانه من الاهتمام بمكارم الأخلاق.
من هذا المنطلق قد يستهدف هذا البحث إلى دراسة مكارم الأخلاق في ديوان الطغرائي الأصفهاني مصنّفاً إيّاها في الفضائل الخمسة الأساسية بتقديم نماذج من أبياته،مستخدما المنهج الوصفي . التحليلي.
ظهر من خلال دراستنا أنّ شعر الطغرائي يفيض بمكارم الأخلاق والحثّ عليها وعنايته الفائقة بتلك المكارم تجلّت في صور وأغراض مختلفة، وبدا لنا أنّه قد منح شعره بعداً أخلاقياً وأنّ أشعاره ذات صبغة خلقية ترسم لنا شخصية الشاعر ورؤيته الدينية؛ كما أنّ قدرته على اختيار الفنون البلاغية المناسبة لتقديم القضايا الأخلاقية واضحة.

الكلمات المفتاحية : الطغرائي الأصفهاني ، مكارم الأخلاق ، الشعر ، شخصية الإنسان ، مباديء الإسلام .

The Moral values in isfahanian Toghrai's divan

Dr. Somayeh Hassanalian
s.hasanalian@fgn.ui.ac.ir
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Foreign Languages, University of Isfahan, Iran
Royaa kamalii
royaa.kamalii1370@gmail.com
Ph.D. Student, Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Foreign Languages , University of Isfahan , Iran

Abstract
The basic structure for forming a human personality and building a correct society is to have good morals. It is also the best way to achieve happiness, and it is one of

the most important principles of Islam, as it contributes to the education of souls and their attainment of perfection, and it has great positive effects on the level of life of the individual and society. Due to its importance, literature is not stripped of the spirit of morality, but rather it is considered a wide arena for the reflection of moral good deeds. In keeping with this, Al-Tughra'i Al-Isfahani, the poet of the Abbasid era, was not exempt from this matter, and his collection was not devoid of interest in good morals.

From this standpoint, this research may aim to study the good morals in the collection of al-Tughra'i al-Isfahani, classifying them into the five basic virtues by presenting examples of his verses, using the descriptive-analytical approach.

Through our study, it appeared that Al-Tughra'i's poetry overflowed with moral good deeds and encouragement of them, and that his extreme care for those good deeds was manifested in various forms and purposes.

Keywords : Al-Tughra'i Al-Isfahani , noble morals , poetry , human personality , principles of Islam.

1- المقدمة:

لايخفى أنّ مكارم الأخلاق خير زاد يتزوّد بها الإنسان في طريق حياته. كل الأديان السماوية يدعو البشر إلى التحلّي بمكارم الأخلاق خاصةً الإسلام؛ إذ نراه أنه يحثّ على الاستمساك بها ويجعل لها نظاماً وقواعداً يفوز المجتمع في ظلّها بالأمن والسيادة ويعتبر لها مكانة مرموقة حيث قال رسول الله (ﷺ): «إن مِن خياركم أحسنَكم أخلاقاً» (العسقلاني، 1998م، كتاب المناقب: ح 3366) (Al-Asqalani, 1998, Kitab al-Manaqib: No. 3366)، كما قال:«إنّ مِن أحبِّكم إليّ أحسنَكم أخلاقاً» (العسقلاني: ح3549) (Al-Asqalani,: No. 3549)، فإذا يسلك المرء طريقَ الفضائل يُضمَّن سعادته وكماله. على ضوء هذه الأهمية تكثر عناية البشر بمكارم الأخلاق في الشؤون المختلفة منها الأدب. بما أنّ الأدب خير وسيلة لانعكاس الأفكار فمن الطبيعي أن يكون ساحةً لتجلّي القيم الخلقية منذ زمنٍ بعيد.

1-1- مشكلة البحث

الشعرُ مرآة العقايد والأفكار ويلعب الدور الأساسي في إيقاظ وجدان البشر والتأثير على سلوكه وبما أنّ تمجيد مكارم الأخلاق أدّى إلى نشرها في المجتمع منذ القِدم، فيعدّ الشعر خزانةَ التجارب والمواعظ الأخلاقية.

1-2- اهمية البحث

رجع الاهتمام بالقيم الخلقية إلى شعر الجاهليين إذ برزت في صورة الاحترام والتقيّد بالعُرف والتقاليد والصفات المحمودة. «هناك عادات وتقاليد اكتسبت صفة العرف الاجتماعي الذي استقرّ في النفوس وطبعها بطابعه الخاص فلم تعد قادرة على التحول عنه بالسهولة، حتّى غدت تلك العادات من الفضائل، ومن مجموعة السلوك السوى التي تغنى بها الشعراء الجاهليون، وفخروا باكتسابها وممارستها كتمجيدهم للفروسية وما يتعلق بها من الشجاعة والمروءة والكرم» (الحارثي، 1989م، صفحة 47) (Al-Harithi, 1989, p. 47)؛ ثمّ تغيّر ذلك الاهتمام ببزوغ فجر الإسلام وإضاءةِ الأرض بنور تعاليمه، فاتّخذ صبغةً

علمية ودينية. «فالتزام الشعراء الإسلاميين بالمقاييس الأخلاقية في أشعارهم أمر ملموس وواضح منذ عصر صدر الإسلام، حتّى عدّ التمرّد على الأخلاق عيباً يحاسب عليه الشاعر، ولا تكاد تجد كتاباً من كتب الأدب والنقد في التراث الأدبي العربي إلّا وقد أشار إلى المعايب الأخلاقية التي أخذها العلماء على الشعراء» (الحارثي، 1989م، صفحة 79) (Al-Harithi, 1989, p. 79).

هذا من جهة ومن جهة أخرى يعدّ العصر العباسي عصرَ الحياة الفكرية والنهضة الثقافية وهو من أزهر العصور في الأدب وقد كثُر فيه الاهتمام بالمضامين الأخلاقية. كان الطغرائي الأصفهاني من شعراء هذا العصر الذين تحدثوا عن الأخلاق في شعرهم. تفيض أشعاره بالقضايا الأخلاقية ولا تقتصر عنايته بمكارم الأخلاق على قصائد غلب عليها الطابع التعليمي بل تشتمل على الأغراض الأخرى كالمدح والرثاء.

1-3- هدف البحث

ومن هذا المنطلق يستهدف هذا البحث إلى دراسة مكارم الأخلاق المتجلّية في ديوان الطغرائي الأصفهاني وتصنيفها بتقديم نماذج من أبياته والوقوف عليها موضّحاً إيّاها معتمداً على المنهج الوصفي. التحليلي لمعرفة كيفية انعكاس هذه الفضائل ومكانتها عند الطغرائي. الهدف من هذه الدراسة تنبيه النظر المخاطب إلى البعد الأخلاقي المنعكس في الشعر والتوكيد على أن النصوص الشعرية لا تخلو عن روح الأخلاق والسعادة.

الأسئلة المطروحة في هذا المجال هي:

1. ما هي مكارم الأخلاق التي تحدث عنها الطغرائي في ديوانه؟
2. كيف وفي أي غرض تناول الطغرائي هذه المكارم؟
3. أي نوع من الأساليب البلاغية تُستخدم في ديوان الطغرائي؟

1-4- الدراسات السابقة

بالنسبة إلى خلفية البحث فيجدر بنا أن نذكر أنّ هناك دراسات عديدة حول مكارم الأخلاق والمضامين الأخلاقية في شعر الشعراء بصور مختلفة وكذلك هناك بحوث ودراسات كُتبت في شعر الطغرائي وخاصه لاميته الشهيرة ولا تخلو الإشارة إلى بعضها هنا من جدوى:

. سيد إدريس، مفرح بن أحمد. 1424هـ.ق. الدعوة إلى مكارم الأخلاق في الشعر السعودي من عام 1351هـ إلى عام 1400 هـ دراسة موضوعية فنية. جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها. العدد26. 865-930.

. العمري، عبد الله بن خميس بن سوقان آل حيادي. 1429 هـ.ق. مكارم الأخلاق في نقائض جرير والفرزدق. رسالة درجة الماجستير. المملكة السعودية العربية، جامعة أم القرى.

. نادري، إسماعيل. 1388هـ.ش. القيم الإنسانية والاجتماعية في الأدب العباسي. جامعة آزاد الإسلامية، فرع علوم و تحقيقات طهران . العدد 4. السنة الأولى. 169-189.

. ابن الرسول، سيد محمد رضا؛ احمدي، رقية. 1391هـ.ش. إرسال المثل في ديوان الطغرائي الأصفهاني. مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها. جامعة أصفهان. العدد 7. 7-32.

. ابن الرسول، سيدمحمدرضا؛ ميرزايي جابري، فهيمة. 1391هـ.ش. وصف طبيعت در ديوان طغرائي و منوچهري. [وصف الطبيعة في ديوان الطغرائي و منوچهري]. مطالعات ادبيات تطبيقي. [دراسات الأدب المقارن]. جامعة آزاد الإسلامية. العدد 21. 167-181.

. محقق، مهدي. 1379هـ.ش. ترجمه منثور و منظوم قصيده لاميه العجم طغرايي اصفهاني. [ترجمة قصيدة لامية العجم للطغرائي الأصفهاني بالنثر والنظم]. مطالعات و پژوهش های دانشکده ادبیات و علوم انسانی. دانشگاه اصفهان. [دراسات كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة أصفهان]. العدد 21. 1-26.
أمّا حول مكارم الأخلاق في ديوان الطغرائي الأصفهاني فلم نعثر على بحث كامل واف للموضوع.

2- نبذة عن الطغرائي؛ حياته و مكانته في الأدب العربي:

أبو إسماعيل حسين بن علي بن عبد الصمد الأصفهاني المعروف بالطغرائي ولد في إصفهان (جى) عام 453هـ، 1061م في أسرة من أعقاب أبي الأسود الدؤلي. كان شاعراً لطيف الذوق وأديباً فصيح اللسان وقد كان علاوة على الأدب وثماره مسلطاً على أغلب العلوم والمعارف المتداولة في زمانه، هذا، إلى جانب مهارته في الوزارة والسياسة. فقد تولّى مناصب عديدة في دولة السلاجقة منها تولية ديوان الطغراء والاستيفاء. علاوة على ما كان يتمتع به من قدرة فائقة وقريحة وقادة، فقد كان لإقباله على دواوين أسلافه من الشعراء أثراً كبيراً في رصانة شعره وقوته الآخذة. له ديوان شعر جمع بنفسه ولقد كان هذا الديوان على وجه الخصوص قصيدة لامية العجم، محل العناية والاهتمام دائماً. قد جمع الطغرائي بين الأدب الجاهلي وآداب عصر النهضة ولامية العجم عامرة بالشواهد من هذا القبيل من المزج بين الأدبين وولج كل باب من أبواب السبك الشعري (بختيار، 1974م، صفحة 20) (Bakhtiar, 1974, p. 20). يكوّن المدح والوصف خاصة وصف الطبيعة، جزءاً كبيراً من ديوانه و«في الرثاء وفي الفخر والشكوى وفي اللامية والبائية... من العواطف والمعاني والأساليب ما يدل على قريحة جديرة بالعناية لذاتها فضلاً عن فوائدها التاريخية وإنّ الطغرائي أمير الشعراء عصره و متنبيهم الصغير» (الطاهر، 1985م، صفحة 130) (Al-Taher, 1985, p. 130).

3- مكارم الأخلاق؛ تعريفها وأهميتها:

الخلق لغةً «التقدير، والخلق: بضمّ اللام وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنّه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة» (ابن منظور، 1994م، صفحة خ ل ق) (Ibn Manzur, 1994 AD, page KLQ). قيل في تعريف مصطلح الخلق «الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رؤية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه الأدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدأه الفكر، ثمّ يستمر عليه أولاً فأولاً حتّى يصير ملكة وخلقاً» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 51) (Ibn Miskawayh, d.d., page 51).

إنَّ من أهمّ الطرق لتهذيب النفس ونيل السعادة، تحلّي النفوس بمكارم الأخلاق التي لها آثار جليّة في الدنيا والآخرة. تلعب تربية الفضائل الأخلاقية دوراً هاماً في حياة الفرد والمجتمع، «إنّ الفضائل الشخصية هي الفضائل التي تنظم حياة الفرد وتجعل ملكاته وقواه في حالة تعادل ورقي. وأمّا الفضائل الاجتماعية فهي الفضائل التي تجعل الإنسان في وفاق مع من حوله من الناس وترقي شؤونهم» (أمين، 1969م، صفحة 198) (Amin, 1969, p. 198)؛ فإنّها في مستوى حياة الفرد، تمنح الإنسان الهدوءَ والثبات والرضى بالحياة، وفي مستوى المجتمع تمنحه الأمن والقرار والصلح. « لا شك أنّه بتهذيب النفس وبمكارم

الأخلاق، تعمر الديار وتزيد الأعمار وبمكارم الأخلاق أيضاً تصلح الأمّة ويكتسب كلّ إنسان سعادته في حياته، وجميع الأحدوثة بعد وفاته» (الحسيني، 1983م، صفحة 27) (Al-Husseini, 1983, p. 27). فعلى ذلك «كان واجباً على الإنسان أن يجعل قصده اكتساب كلّ شيمة سليمة من المعايب وأن يبذل جهده في اجتناب كلّ خصلة مكروهة رديئة حتّى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه، ويكتسي حلل الجمال بدماثة شمائله، ويباهي بحقّ أهل السؤودد والفخر، ويلحق بالذرى من درجات النّباهة والمجد» (ابن زكريا، 1992م، صفحة 4) (Ibn Zakaria, 1992 AD, page 4). على هذه الأهميّة، من الوظائف الأساسية للأدب، الدعوة إلى الفضائل وانتشارها لبناء المجتمع النشيط والسعيد.

4. مكارم الأخلاق في ديوان الطغرائي:

إذا تورّقنا ديوان الطغرائي نجده دائرةً واسعة لتجلّي الأخلاق فأكثرُ أشعاره ذات صبغة أخلاقية. عناية الطغرائي بمكارم الأخلاق تدلّ على معرفته بطرق نيل السعادة وإيمانه القوي، كما يدلّ على شخصيته المتكاملة ورؤيته الدينية. قلنا إن الطغرائي كان من أعقاب أبي الأسود الدؤلي وهو من الذين وضعوا علم النحو وتجدر الإشارة إلى أنّه نشأ في مدينة العلم وهي الأصفهان وكان مسلّطاً على أغلب علوم عصره؛ فكل ذلك يدلّ على أنّه أديب عالم متحلي بالفضائل الأخلاقية وبما أنّ الطغرائي نفسه يقول في أخلاقه:

إنِّي أبَـــــتْ ليَ أخـــــلاقٌ مهذَّبـــــةٌ أنْ أسْـلِمَ الحلْـمَ بـينَ الحِقْـدِ والضَّـجَرِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 156)(Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 156)

وأيضاً يقول:

وتـــــركيَ أخـــــلاقَ اللِئـــــامِ وغِشَّـــــها إلى كـــــل خُلْـــــقٍ كالوذيلـــــةِ خـــــالصِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 207)(Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 207)

فمن الطبيعي أن يأخذ القيم الخلقية وفوائدها على عاتقة النظر من زوايا مختلفة وبأساليب عديدة منها دعوة المخاطب إلى تربية مكارم الأخلاق على سبيل النصيحة أو الإشادة بها والحديث عن تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع أو المباهاة بتلك المكارم في نفسه ولا ينحصر الاهتمام بها على القصائد التي غلب عليها الطابع التعليمي بل يشتمل على قصائده المدحية والرثائية ومن الواضح إنّه يتلطف بالمعاني الخلقية أحاسيساً لطيفة ويأخذ شعره منفذاً لانتشار تلك القيم. (عباس ن.، 2022، صفحة 37) (Abbas N., 2022, p. 37)

يجدر تقسيم مكارم الأخلاق ضمن تقديم البحث لسهولة التحليل. هناك تقسيمات عديدة في الفضائل الخلقية منها تقسيم ابن مسكويه عندما يقول: «أجمع الحكماء أنّ أجناس الفضائل أربعة وهي: العفة والحكمة والشجاعة والعدالة ولهذا لا يفتخر أحد ولا يتباهى إلّا بهذه الفضائل فقط، فأمّا من افتخر بآبائه وأسلافه فلأنّهم كانوا على بعض هذه الفضائل أو عليها كلّها» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 38) (Ibn Miskawayh, d.d., page 38). فعلى ذلك نبدأ البحث في ديوان الطغرائي بتقسيم المكارم إلى أربعة أقسام وهي:

4-1- العفة

العفة من الفضائل الأساسية فهي «الاعتدال في تناول لذات الحواس. لكنها في مدلولها العام، الشرط في كلّ الفضيلة، فلولاها لصارت الفطنة مكراً ودهاء، والشجاعة تجاوزاً للهدف، والعدالة نوعاً من الظلم. إنّها تنظم الشهوات وتخضعها لحكم العقل. ومن أنواع العفة: الاعتدال في الطعام والشراب والمتعة الجنسية والحياء والاحتشام مع الناس» (بدوي، 1975م، صفحة 181) (Badawi, 1975, p. 181). يقسم ابن مسكويه العفة إلى فضائل تحتها منها الحياء، الدعة، الصبر، القناعة، الانتظام ... ويقول«فضيلة الحس الشهواني. وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي، أعني أن يوافق التمييز الصحيح حتّى لا ينقاد لها ويصير حرّاً غير متعبد لشيء من شهواته» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 40) (Ibn Miskawayh, d.d., page 40).

المكارم التي تحت العفة في ديوان الطغرائي هي الصبر، القناعة، الحلم والحياء

4-1-1- الصبر

من أبرز مكارم الأخلاق في ديوان الطغرائي الصبر وهو على رأس المكارم يتضمّن القيم الأخرى ومصدره قوة الإرادة. «فهو مقاومة النفس الهوى لئلا تنقاد لقبائح اللذات» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 41) (Ibn Miskawayh, d.d., page 41) والصبر «نقيض الجزع وأصل الصبر الحبسُ، وكلّ من حَبَس شيئاً فقد صبره» (ابن منظور، 1994م، صفحة ص ب ر) (Ibn Manzur, 1994 AD, p. b. R)؛ فهو خير وسيلة لمواجهة المشاق والشدائد وخير زينة لنيل المتحلى به الرفعةَ والهدوء. الشعور بالرضا في المصاعب وتحمل الآلام والمشاق يربّي نفس الإنسان. أمّا الطغرائي فقد أكثر هذا المضمون في ديوانه خاصةً في شكواه عن الدهر ويعتقد بأنّ الصبر الجميل مزيج من التحمل والشكر والرجاء وعدم الجزع وكثيراً ما يتحدث عن عاقبة الصبر مستوحياً من الآية الكريمة ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً﴾ [الانشراح 94: 5]. خصّص الشاعر للصبر قصيدة يتناوله فيها من وجهة خاصة يمزجه بمكرمة الشكر معتقداً بأنّ الصبر والشكر توأمان لايفترقان فيكون الصبور شاكراً لأنّه يعرف قيمة النعم في الصعوبات كما يعلم الشاكر أنّ كلّ النعمة من رحمة ربّه وكلّ المشقة امتحانٌ فلا يشعر بالضعف ولا يجزع (الارناؤوطي، 2016، صفحة 78) (Al-Arnaouti, 2016, p. 78). في الأبيات التالية يدعو المتلقي إلى الصبر في الظروف العصيبة (عباس، 2023، صفحة 67) (Abbas, 2023, p. 67)، ويعدّ الشكر حارس النعم كما يعتبر الصبر ناصر الإنسان في النوائب وفي خاتمة القصيدة جاء بالتشبيه الضمني توكيداً لأقواله:

أَلَمْ تَرَ أنَّ الصبرَ للشكرِ توأَمٌ وأنهما ذُخْرانِ للعُسْرِ واليُسْرِ
فشُكراً إذا أُوتيتَ فاضلَ نِعْمَةٍ وصبراً إذا نابَتْكَ نائبةُ الدهرِ
فلم أرَ مثلَ الشُّكْرِ حارسَ نعمةٍ ولا ناصراً عند الكريهةِ كالصَّبْرِ
وما طابَ نشرُ الروض إلّا لأنّهُ شكورٌ لما أسدَتْ إليه يَدُ القَطْرِ
وما فُضِّلَ الإبريزُ إلّا لأنّهُ صبورٌ إذا ما مَسَّهُ وهجُ الجمرِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 161)(Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 161)

يظهر اعتناق الطغرائي بالصبر حيث يباهي بهذا الخلق النبيل في نفسه مؤكداً على أنّ الصبر يختم بانكشاف الهموم وبأن يأتي ما يحبّه الإنسان، وأنّ الزمن يمضي ولا تبقى الظروف على حالٍ واحدٍ. تعترض الحوادث ثمّ

تنكشف الآلام؛ فالعواثر والمشاق من مراتب الحياة ولا بدّ من قطعها. هذه النصوص يتضمّن معنى التوكل كما أنّ استخدام ضمير متكلم الوحدة يدلّ على تجربته الذاتية:

سأصـــبرُ حـــتَّى تـــنجلي كـــلُّ غُمَّـــةٍ وتـــأتي بمـــا تهـــواهُ نفسيـــ المقـــادرُ
وإنّي لبـــئسَ العبـــدُ إنْ كنـــتُ آيِسَـــاً مـــــن اللّهِ أنْ دارتْ عـــــليَّ الـــــدوائِرُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 197)(Al-Tughra'i, 1976, p. 197)

وقد أشار إلى حسن عاقبة الصبر الجميل في قطعة من القصيدة الطويلة إشارة عابرة ودعا معين الملك إلى أن يتجمّل بالصبر وأسّاه حينما تعرضت له حادثة ويقول:

فصـبراً معـينَ المُلـك إن عـنَّ حـادثٌ فعاقبـــةُ الصـــبرِ الجميـــلِ جميـــلُ
ولا تيأسَـــنْ مـــن صـــنْعِ ربِّـــكَ إنَّـــني ضـــمينٌ بـــأنَّ اللّهَ ســـوف يُـــدِيلُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 297)(Al-Tughra'i, 1976, p. 297)

الصبر الجميل عند الطغرائي ممزوجة بالرجاء وثقة بالله فلذلك دعا معين الملك إلى الترجّي الأيام البيضاء ويقرّر أنّ الله سوف يغيّر الأحوال ومن يتحلى بزينة الصبر يتيقّن بتغيّر المشاق. يقول أيضاً:

لا تجـــزعَنْ إنْ فـــات مـــا رُمْتَـــهُ واشْـــدُدْ عُـــرَى عزمِـــكَ بالصَّـــبْرِ
فالجَـــدُّ إنْ ســـاعدَ نـــالَ الفَـــتَى بُغْيَتَـــه مـــن حيـــثُ لا يَـــدرِي

(الطغرائي، 1976م، صفحة 161)(Al-Tughra'i, 1976, p161.)

في هذا النص الشعري قد شبّه الطغرائي الصبر بعمادٍ صلبٍ ويدعو الشخص الذي لم يبلغ إلى طلبه من حظوظ الدهر لاكتنافه بالصعوبات إلى أن يشدّ عرى عزمه على هذا العماد لئلا ينقاد تحت وطأة الشدائد وليقوم ثابتاً راجياً الفوز فإذا يساعده الجدّ يبلغ إلى ما يريد.

4-1-2- القناعة

القناعة من الأخلاق الرفيعة التي توكّد عليها الشريعة إذ ترتبط بهدوء الإنسان وكيفية معاشه. القناعة «هي التساهل في المآكل والمشارب والزينة» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 42) (Ibn Miskawayh, d.d., page 42) وضبط النفس من طلب زيادة في المال وما يرتبط باللذات المادية. أمّا القناعة عند الطغرائي لا تصدر عن الفقر أو العجز، بل ترتبط بمناعة طبعه وعزة نفسه فيهتمّ بالقناعة في المقدرة وفي ظلّ الثروة. عناية الطغرائي بهذه القيمة واضحة إذ يقول:

فـاقنعْ مـن العـيشِ بالميسـورِ تَحـظَ بـه فـــلا خَـــلاقَ لمـــا أربَى عـــلى القُـــوتِ
قـــوتٌ ودَرُّ سَـــحابٍ أمســـكا رمقـــاً فمـــــا التنـــــافسُ في دُرٍّ ويـــــاقوتِ
وإنَّ للعقـــلِ لـــو أبصرتَ معتَـــبراً بغَرفـــةٍ فَـــرْدةٍ مـــن نهـــرِ طَـــالُوتِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 104)(Al-Tughra'i, 1976, p. 104)

يرى الشاعر القناعة بالميسور والرضا بالمكفوف، الشرط الوحيد للحظ بالعيش ويحتقر جمع المال موكداً أنّ الثروة لا توفر العيش الراحة بل إنّما الراحة الحقيقية في القناعة. فيعتبر القناعة، أسباب الحكمة ثمّ

يستلهم من قصة طالوت في القرآن التي جاءت في الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [بقرة 2: 249]، لإبلاغ غايته إذ أمر طالوت جنودَه بشرب غرفةٍ واحدة من النهر ليختبرَهم أيُّهم يغلبون على أنفسهم فيقول الشاعر في هذه القصّة عظةٌ للعقل وهي قناعةٌ بالقليل وتربيةُ النفس.

قيمة القناعة لا تقتصر على بساطة العيش وترك الطمع في جمع المال بل يشتمل أيضاً على قناعة العقل ورضى الإنسان بحدّه وعدم تجاوزه عنه فليحذّر من التطلّع إلى المراتب العالية، ما لم يستعد لها ولم تتوفّر له أسباب بلوغها:

لا تَطْمحـــنَّ إلى المراتـــب قبـــلَ أنْ تتكامـــــــلَ الأدواتُ والأســـــــبابُ
إنَّ الثِمـــارَ تمِـــرُّ قبـــلَ بلوغِهـــا طَعْمـــاً وهـــنَّ إذا بلغـــنَ عِـــذابُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 84) (Al-Tughra’i, 1976, p84.)

يبيّن الطغرائي هذه الفكرة في سياق التشبيه الضمني بأسلوب لطيف ويزيد التأثير في نفس المتلقي فشبّه حال من لا تتوفّر له ظروف البلوغ إلى مدارج عالية وهو يطمع فيها، بثمارٍ طعمها مرٌّ قبل النضج.

4-1-3- الحلم

من ركائز العفة وهو «ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام» (الراغب الأصفهاني، د.ت، صفحة ح ل م) (Al-Ragheb Al-Isfahani, D.T., HLM page) يدلّ على قوة شخصية المرء ويرتبط بمكانته في المجتمع ويمنحه العزة. الحليم « من لم يكن حلمه لفقد النصرة أو لعدم القدرة. وهو جوهر في الإنسان، يصدر عن صدر سالم من الغوائل والأذى، صاف من شوائب الكدر، والقذي، لا يستطاع تعلماً، ولا يدرك تبصراً وتفهماً» (النويري، د.ت، صفحة 48) (Al-Nuwairi, D.T., page 48) كما يوكّد الطغرائي على أنّ حلمه لم ينشأ من العجز:

قـالوا صـبرتَ عـلى المكـروهِ مـن نَفَـرٍ لـو شـئتَ حكَّمْـتَ فـيهمْ كـفَّ مُنتَصِرِ
تعـدو عليـكَ رجـالٌ لـو هممـتَ بهِـمْ صـاروا فـرائسَ بـين النـابِ والظُّفُـرِ
تُغْضِيـ إلى أنْ يقـالَ العجـزُ ألزَمـهُ ذُلّاً وتصـبرُ حـتى لاتَ مصـطَبرِ
حتـامَ تحلِـم مـنهم غـيرَ منـتقِمٍ والحِلْـمُ يـنزعُ أحيانـاً إلى الخَـوَرِ
فقلـتُ إنَّهُـمُ عنـدي وكيـدُهُمُ كالكلـبِ إذْ بـاتَ يعـوي صـفحةَ القمـرِ
إنِّي أبَـتْ لِيَ أخـلاقٌ مهذَّبـةٌ أنْ أُسْـلِمَ الحلْـمَ بـينَ الحِقْـدِ والضَّـجَرِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 156) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 156)

يباهي بتحليه بالحلم حينما يلومه الآخرون في صبره على الأعداء وهو قادر على هزمهم. يفتخر بأنّه ذو الخلق النبيل والمقام الرفيع ويحتقر أعدائه في تشبيههم بالصيد وذلك نهاية العجز فإذا يريد الهجوم عليهم يصيرون صيداً بين يديه كما يشبّه أعدائه بالكلب وهو رمز للذلة والمهانة، عندما يبيت بجانب باب صاحبه ويعوى في الليالي المقمرة ولا يهتمّ صاحبه بعواءه. فلذلك الطغرائي ليس عاجزاً بل تَمنعه أخلاقه

الطيبة ونفسه المهذّبة من أن ينمو حقد الأذلاء في صدره. ثمّ يؤشّر إلى الحلم في بيت واحد من قصيدته المدحية:

ثقيلُ حَصاةِ الحِلم مستصحفُ الحُبَى إذا ما هفتْ قُودُ الجِبال الشَّنَاخِيبُ
إذا ماط عنه السِّتْرَ مُدَّ سُرادِقٌ عليه من النور الإلهيّ مضروبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 92) (Al-Tughra'i, 1976, p. 92)

4-1-4- الحياء

الحياء رافد من روافد العفة بمعنى « انحصار النفس خوف إتيان القبائح والحذر من الذم والسّب الصادق» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 41) (Ibn Miskawayh, d.d., page 41) وهو رداء للروح يصون الأنسان من فساد الخلق. يقول علامة مجلسي في تبيين كلمة حياء: «الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللوم» (مجلسي، د.ت، صفحة 329)(Majlisi, D.T., page 329) ومن يتحلّى به ينجو من شرّ الشهوات ويحفظ جوهر نفسه من الفساد والهلاك.

وليلةِ وصلٍ قد قدرتُ فصدَّني حيائي ألا إنَّ الحياءَ رقيبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 79) (Al-Tughra'i, 1976, p. 79)

كما يبدو من النص الشعري، الحياء عند الطغرائي يرتبط بنقاء سريرته وعزمه القوي. يقول معتزاً بأنّه لا يضعف أمام أهوائه في المقدرة فيرى الرغبات حقيراً ويعد الحياء رقيباً يحافظ النفس. ذلك يدل على أنّ الحب عند الطغرائي ذو معنى سامية و مرتبة جليلة ولايصدر عن الهوى.

2-4- الحكمة

الحكمة «فهي فضيلة النفس الناطقة المميزة وهي ان تعلم الموجودات كلّها من حيث هي موجودة، وان شئت فقل ان تعلم الأمور الإلهية والأمور الإنسانية. ويثمر علمها بذلك ان تعرف المعقولات أيّها يجب أن يفعل وأيها يجب أن يغفل» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 40) (Ibn Miskawayh, d.d., page 40). فإذا المرء يعتمد على موهبة الحكمة والتعقل في أموره، ينجو من الضلالة ويجد خير الطريق لحياته. «الحكمة تَعرف الصواب، وتُعرّف بالوسائل إلى تحقيق ما هو صواب. ولهذا فإنّ الحكمة فضيلة للعقل بما يعرف الإنسان ما ينبغي أن يفعله، وما يجب عليه أن يتجنّبه» (بدوي، 1975م، صفحة 163)(Badawi, 1975, p. 163). عدم التدبّر وقلّة الفكر يضيع حياة البشر فلا يمكن التخلّص من شرّ ما يفسد حياته إلّا بالحكمة والتعقّل. «وحقٌّ أنّ الفكر الضيق مصدر لكثير من الرذائل، وأن العقل المخرف لا ينتج عنه خلق راق، انظر إلى جبن كثير من الناس تر سببه خرافات ملأت أدمغتهم من عفاريت وغيرها. دائرة الفكر إن كانت ضيقة انبعثت عنها أخلاق منحطة» (أمين، 1969م، صفحة 64) (Amin, 1969, p. 64).

بما أنّ الحكمة من أبرز مضامين ديوان الطغرائي وأكثرها استخداماً فلا بدّ من الاكتفاء بمختارات منها. تحتوي الحكمة على الحديث عن مقام العلم والحكمة والحثّ بالتعلّم واغتنام الفرص والاتعاظ بالحوادث.

1-2-4- أهمية العلم وتفوّقه على الثروة

العلم حليةٌ تزيّن صاحبه ومصباح للعقل يضيء طريق السعادة وينجو البشر من ظلمة الجهل. «العلم أشرف ما رغب فيه الراغب وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب لأنّ شرفه ينم

على صاحبه وفضله ينمي عند طالبه» (الماوردي، 2000م، صفحة 33) (Al-Mawardi, 2000, p. 33).
لا تخفى أهمية العلم على أحد، حتّى نلاحظ أنّ الله تبارك وتعالى يؤكّد على علو مرتبة العلم مخاطباً رسوله: ﴿ قل هَلْ يسْتَوى الذينَ يعْلَمُونَ والذينَ لَا يعْلَمُونَ﴾ [الزمر 39: 9]. في ضوء تلك الأهمية يعتبر تحصيل العلم، فضيلة من الفضائل الأخلاقية.
فقد عُني الطغرائي بالدعوة إلى تحصيل العلم والحديث عن آثاره عناية فائقة، حيث خصّص قصيدةً بحمد الله على نعمة العلم التى يمتاز بها الإنسان بين الخلائق، ويرى العلمَ وسيلةً مكتومة في نفس الإنسان لاتَظهر أبداً ولكن تُظهر الأسرار وتكشف السّتار عن جوهر الكائنات:

الحمد لله الذي خصّنا بالعلم والعقبى لمن يشكر
ألهمنا علم أداة لنا مكتومة تخفى ولا تظهر

(الموسوعة الشعرية، 2009م، صفحة 383) (Poetry Encyclopedia, 2009, page 383)

من قاسَ بالعلمِ الثراءَ فإنّهُ في حُكمهِ أعمى البصيرةِ كاذبُ
العلمُ تخدمُه بنفسك دائماً والمالُ يخدمُ عنكَ فيه نائبُ
والمالُ يُسلَبُ أو يبِيدُ لحادثٍ والعلمُ لا يُخشَى عليه سالبُ
والعلمُ نقشٌ في فؤادِكَ راسخٌ والمالُ ظِلٌّ عن فِنائِكَ ذاهبُ
هذا على الإنفاقِ يغزُرُ فيضُهُ أبداً وذلك حين يُنفَقُ ناضِبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 87) (Al-Tughra’i, 1976, p. 87)
على رؤيته الحكمية يؤكّد على علو مقام العلم وأن لا ينبغي قياسه بالثروة ومن يقارن بين العلم والثروة، فهو كاذب في حكمه ولا يقيس على البصيرة. بما أنّ العلم ساحة التفكير والاحتجاج، يثبّت الشاعر رجحان العلم بإقامة البراهين الجليّة عليه ويقنع المخاطب بأنّ المال يفنى يوماً ويزول، ولكنّ المعرفة نقشٌ على الفؤاد ويبقي خالداً. هذه الرؤية تدلّ على أنّه من المفكرين والحكماء في عصره. ثمّ ينشد في أصالة الرأي:

أصالةُ الرأي صانتْنِي عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 301) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 301)
أصالة الرأي هي الحزامة وثبات الرأي وترتبط بحكمة الإنسان وبُعد نظره، فتحافظه عن الزلل كما يفتخر الطغرائي بفضله وأصالة رأيه في العزائم معتقداً بأنّ في ظلّ الحزامة، يُحفَظ الإنسان عن الإعوجاج وأنّ الفضلَ تزيّن صاحبه في فقدانُ الحلي. فالذكاء وثبات الرأي يصون الإنسان عن التشوّش والضغوطات الصادرة من عدم الثقة بالعقل. يمتدح الطغرائي الحزامة في نفس ممدوحه ويقول:

أخو الحَزْمِ أمّا الغورُ منه فإنّه بعيدٌ وأمّا المستقَى فقريبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 54) (Al-Tughra’i, 1976, p. 54)
يثني الممدوح على بُعد نظره وتدبّره في الأمور ويتحدّث عن حزامته الغزيرة التي تنفع للأقرباء. ثمّ يشبّه الممدوح ببئرٍ عميقٍ تفيض بالماء رغمَ عمقه والسقي منها سهل. كما نرى أنّ الشاعر يستمدّ من التشبيه الضمني لتثبيت أقواله في ذهن المتلقي. يقول في العلم أيضاً:

فخلوا الظواهر واستنبطوا الـ علوم وللحكمة استظهروا

فـــــإنّ بـــــواطن أعمالنـــــا خـــــلاف الظـــــواهر لا تنكـــــرُ
ألـــــم تـــــرَ أسربّنـــــا أســـــوداً وباطنـــــه الـــــذهب الأحمـــــر

(الموسوعة الشعرية، 2009م، صفحة 432) (Poetry Encyclopedia, 2009, page 432)

يدلّ النص على الدعوة إلى ترك الظواهر واستنباط العلوم واستكشاف كنه الخلقة والحثّ على استظهار الحكمة واللجوء إليها. إنّ صورة الأعمال ظاهرة، ولكنّ جوهرها مكتومة ولايمكن تجاهلها وإن لم يدلّ عليها الظواهر. الباطن أصل كلّ شيء وباطن الأعمال جوهرها فلا يُعرَف إلّا بالعلم والحكمة. ثمّ يتخذ التشبيه الضمني أداة لتصوير ما قال في البيتين السابقين ويقول كما أنّ الأسرب ظاهرها أسود ورديء في حين باطنها قيمة ويكوّن من الذهب الأحمر، فلا يمكن أن نعرف باطن الأعمال دون العلم.في قصيدة أخرى يشير إلى مبادئ العلم:

يـــا طالبـــا لنهايـــات العلـــوم ولـــم تحكـــم مبادئهـــا بـــالفكر والنظـــرِ
رام اطلاعـــاً عـــلى سر الخليقـــة في فعـــل الطبيعـــة أعـــمى القلـــب والبصرـ

(الموسوعة الشعرية، 2009م، صفحة 450) (Poetry Encyclopedia, 2009, page 450)

إنّ النظر والفكر راكزتان لكلّ العلوم ويجب إحكامها.يعنى الطغرائي بالعلم في ظلّ الفكر والنظر؛ فإذا يبني العلم على غيرهما وتحصل المعرفة دون تفكير ودقة سيؤدّي إلى الضلالة وعمي البصرـ والقلب. (مير، 2019، صفحة 32)(Mair, 2019, p. 32) كذلك يرفض قلّة الفكر:

تحـــافظوا بوصـــايا الجهـــلِ بيـــنَهُمُ طُـرَّاً فمـا شـئتَ مـن جبـتٍ وطـاغوتِ
وقِلَّـــةُ الفِكْـــرِ مـــا زالـــت مؤدِّيـــةً إلى عبـــادةِ مطبـــوعٍ ومنحـــوتِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 104) (Al-Tughra’i, 1976, p. 104)

4-2-2- انتهاز الفرص

بما أنّ الزمن لا يعود ولا يتكرّر فهو أثمن النعم وأهمّها، حتّى قد أقسم الله تبارك وتعالى بهذه النعمة الغالية في القرآن الكريم. نظراً على أنّه سريع الزوال فعلى الإنسان انتهازه واستفادته حتّى يُضمَّن سعادته. يتجلي الإيمان من وراء هذه القيمة الخلقية ومن ثمّ تعدّ اغتنام الفرص شعوراً نبيلاً مصدره الحكمة والإيمان وهو من خصائل الحكماء والأذكياء.

كان الطغرائي من الشعراء الذين تحدّثوا في شعرهم عن تلك القيمة:

بـــــادِرْ بِفُرصـــــتِكَ الزمـــــانَ وَلا تَلبَـــثْ فـــإنَّ الفَـــوْتَ في اللَّبْـــثِ
إنَّ الحَـــوادِثَ بـــينَ أجنِحَـــةِ الـــ أيـــــامِ وَهي سَريعـــــةُ الحَـــــثِّ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 104) (Al-Tughra’i, 1976, p. 104)

كما نرى يدعو الشاعر مخاطبَه ناصحاً إيّاه إلى اغتنام الفرص في بيتين ويرى الفوت والخسران في المكث وإضاعة الوقت. ثمّ يعتمد على الاستعارة المكنية في صياغة المضمون ويتلطف بتعبيره الإحساس، فيجسّد الزمن في صورة طيرٍ يحرّك أجنحته بسرعة وكلّما تحرّكت الأجنحة، تساقطت الحوادث المستقرة بينها

فيؤكّد بذلك على سرعة إمضاء الوقت ومرور الحوادث. من الواضح أنّ من خلال الأبيات تنكشف رؤية صاحبها وشخصيته ورؤية الطغرائي هذه تدلّ على حكمته البالغة.

3-2-4- الاعتبار بحوادث الزمن

إنّ في تاريخ حياة البشر وعاقبة أعمال المتقدمين، عبرة للإنسان. كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [يوسف 12: 111]. يصدر الاتّعاظ بحوادث الزمن من الحكمة ويهدي الإنسان الذكي إلى السعادة. اهتمّ الطغرائي بالعبرة اهتماماً، حتى قد بدأ قصيدته في الحكمة بالحديث عن لزوم العبرة:

أَمَّـــا الزمـــانُ فـــفي تنبيهـــهِ عِظَـــةٌ لـــولا الغِشـــاوةُ في أجفـــانِ مســـبوتِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 103) (Al-Tughra’i, 1976, p. 103)

يرى الطغرائي عدم الاعتبار بتنبيه الزمان خصلةَ غافلٍ قد غضّ نظره عن حوادث الدهر ويقول لولا حجابٌ يُغَشّي عُيونَ نائمٍ، لَيرى عِبرَةً في تحذيرِ الزمانِ. كما يشير إلى قصة طالوت:

وإنَّ للعقـــلِ لـــو أبصرتَ معتَـــبراً بغَرفـــةٍ فَـــرْدةٍ مـــن نهـــرِ طَـــالُوتِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 104) (Al-Tughra’i, 1976, p. 104)

هذا البيت في القناعة بالميسور وتربية النفس ويدعو الطغرائي المخاطب إلى النظر في قصة طالوت والاتعاظ بها حينما أمر جنوده بشرب غرفة واحدة من الماء وكان هذا امتحان لهم. شرب معظم الجنود فخرجوا من الجيش لارادتهم الضعيفة. يعتبر تلك القصة عبرة للعقول. يتحدث الطغرائي بجانب الاعتبار عن التجربة:

تجربـــة المـــرء عـــن يقـــين عـــون عـــلى أمـــره كبـــيرُ
ومـــن يجـــرّب بغـــير علـــم ولا نصـــيح لـــه مشـــيرُ
فقـــد غـــدا في الطريـــق يمشي لا هـــو أعـــمى ولا بصـــير
فـــأحكمِ العلـــم ثـــم جـــرّب فإنمـــا يفلـــح الخبـــيرُ

(الموسوعة الشعرية، 2009م، صفحة 496) (Poetry Encyclopedia, 2009, page 496)

في رؤيته إنّ التجربة الصادرة عن اليقين والمبنية على العلم، تعاون المرء على أموره وإذا لا تبنى على العلم والنصيحة لا تؤدي فقط إلى الزلل، بل على رأى الشاعر إنّه يجعل المرء لا أعمى ولا بصير في العزائم. فعلى ذلك يحثّ المخاطب على إحكام العلم وتثبيته قبل التجربة ويساوي التجربة المبنية على العلم بالفلاح ويعد الخبير مفلِحاً.

3-4- الشجاعة

«هي فضيلة النفس الغضبية وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة، واستعمال ما يوجبه الرأي في الأمور الهائلة، أعني أن لا يخاف من الأمور المفزعة إذا كان فعلها جميلاًوالصبر عليها محموداً» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 40) (Ibn Miskawayh, d.d., page 40) وهي صفة عامة تطلق

على دفع الخوف من كل الأمور والثقة بقدرة الله وصيانة من العزة وإنّها من أبرز مظاهر الإيمان بالله والتوكل عليه. «تقوم الشجاعة أساساً في ضبط النفس عند مواجهة الخطر وفي الظروف الأليمة، كما تقوم في مواجهة الظلم والشّر بالقول والفعل، وفي التغلّب على الصعوبات والأخطار التي تتجاوز المعتاد، وفي احتمال أشد الآلام وثبات» (بدوي، 1975م، صفحة 178) (Badawi, 1975, p. 178) .
الشجاعة في ديوان الطغرائي تشتمل على الشهامة والمجد وعظم الهمة.

4-3-1- الشهامة

الشهامة «الحرص على الأعمال العظام توقعاً للأحدوثة الجميلة» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 43) (Ibn Miskawayh, d.d., page 43)، ويقول الطغرائي فيها:

منـــوعٌ لأطـــراف الممالـــك حـــافظٌ جَمُـــوعٌ لأشـــتاتِ العَـــلاءِ كَسُـــوبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 54) (Al-Tughra’i, 1976, p. 54)

يمتدح الشاعر شهامة ممدوحه عبر وصف صيانة ملكه وحمايته من هجوم الأعداء واحتلالهم إيّاه، كما يقرّر بجمع أنواع الرفعة والشرف في نفس الممدوح ويُبرز شيمة الشهاعة والشرف بإيجاد صنعة الطباق بين منوع وجموع وجعلِهما خبرين للمبتدأ المحذوف. الممدوح منوع يحفظ الملك كما هو جموع للشرف. ثمّ يقول:

وأصـــونُ نعـــلي أنْ تَمَـــسَّ مواطِئَـــاً عِـــرضي بـــوطء ترابهـــا مثلـــوبُ
وأكُـرُّ حيـثُ السـيفُ فـوقَ جمـاجمي والمـــوتُ حـــدُّ سِـــنانِه مـــذروبُ
لا الهـــولُ يمـــلأُ نـــاظريَّ ولا الـــردَى عنـــدي مريـــرٌ طعمُـــه مرهـــوبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 63) (Al-Tughra’i, 1976, p. 63)

يطرح الشاعر قضية حفظ العرض وهي من معاني الشجاعة معتقداً بأنّ حفظ العرض لا يحقق إلّا بصفة الشهامة وعدم الخوف فيفتخر بنفسه ويقول إنّه يصون عرضه من أن يمسّه شيء يجعله ذليلاً ،كما لا يذهب إلى مكان يشمت ويحقّر شرفه. ثمّ يبدأ بوصف شجاعته في الحرب وعدم خوفه عن الموت في طريق حفظ ملكه وعرضه فإنّ طعم الموت ليس مرّاً عند الجريء الشجاع.

4-3-2- المجد والعزّة

صحة الشخصية مبنية على العزّة والترفع عن الدنايا والإهانات. من يتحلى بفضيلة العزة والمجد لا يمدّ يد الحاجة إلى غير الله بل يتوكل عليه ويتكئ على نفسه فلا تخيفه النوائب ولا يهمّه الثروة كما لا يسمح لأحد أن يريق ماء وجهه. يقول الطغرائي في المجد:

ومـــا قَـــذَفاتُ المجـــدِ إلّا لفاتـــكٍ إذا هَـــمَّ لـــم يســـتَقْرِ سُـــبْلَ العواقـــبِ
إذا اســـتاف ضـــيماً عـــاده خُنْزُوانـــةٌ وشَـــمَّمَ عِـــرنينَ الأَلَـــدّ المحـــاربِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 45) (Al-Tughra’i, 1976, p. 45)

يساوى الشاعر المجد بالشجاعة ويرى من لا يخاف من نوائب الدهر صاحبَ المجد. ثمّ جاء بتشبيه فشبّه المجد بجبلٍ له أعالٍ ويقول إنّما أعالى المجد لشجاعٍ مخاطرٍ إذا يصمّم على أمرٍ لا يخاف من عواقبه. ينعكس المجد كثيراً في قصائد الطغرائي في إطار المدح والفخر:

ولـــم أرَ مـــثلي ســـاحباً ذيـــلَ عِـــزَّةٍ وللـــدهرِ ذيـــلٌ في عِنـــاديَ مســـحوبُ
ينـــازعني عـــزمي وحـــزمي وهمَّـــتِي ويرجِـــعُ عـــنِّي وهـــو خزيـــانُ مغلـــوبُ
وإني لأســـــتحيِي لنفسيَ ـــــ أن أُرى وصـــبريَ مغلـــوبٌ وجـــأشِيَ مرعـــوبُ
أصُـــدُّ عـــن المـــاءِ القَـــراحِ تشـــوبُه قَـــذاةٌ ومـــا بـــين الجـــوانحِ أُلْهـــوبُ
وأحقِـــنُ مـــاءَ الوجـــهِ طَيَّ أديمِـــه ومـــن دونِـــه مـــاءُ الوريـــدينِ مصـــبوبُ
وقـــد سَرَّني أنِّي مـــن المـــالِ مُقْـــتِرٌ ولا الوجـــهُ مبـــذولٌ ولا العِـــرضُ منهـــوبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 90) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 90)

يفتخر بعزّته افتخاراً يقرّر بأن ليس له في المجد نظيراً والدهر عاجزٌ عن مخاصمة عزمه وحزمه فيصير مغلوباً وخجلاً. إذا يراها الآخرون مرعوباً للمصاعب، يتعارض عليه الخجل فعلى ذلك لا يذلّل نفسه أمام الآخرين ويتحمّل المشاق ويحبس ماء وجهه في طيات جلده كما أنّه يرفض الثروة ويصون عن عرضه.

إن العُـــلَى حـــدَّثتِني وهي صـــادقةٌ في مـــا تُحـــدِّثُ أنَّ العـــزَّ في النُقَـــلِ
لـــو أنَّ في شرفِ المـــأوى بلـــوغَ مُـــنَىً لـــم تـــبرحِ الشـــمسُ يومـــاً دارةَ الحَمَـــلِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 306) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 306)

يعدّ عزّة المرء وشرفه في النقل والهجران ويقول إذا يسكن الإنسان في بلدٍ يهان فيه فلا بد له من أن يتحمل مصاعب الهجرة لحفظ مجده. ثمّ يأتي بتشبيه ضمني اثباتاً لمدعاه ويقول لو أنّ بلوغ الآمال تحقّق في الأمكنة الشريفة العالية، لم تتحرك الشمس من موقفه في برج الحمل وهي من أعلى بروج السماوية. فيرى سبب عزّة الشمس ورفعتها في نقلها من برج إلى آخر.

أجـــري عـــلى عِـــرقِ المكـــارمِ مِثلَمـــا يَجـــري عـــلى أعراقـــه اليعبـــوبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 62) (Al-Tughra’i, 1976, p. 62)

قد شبّه المكارم بشجرة ذات أعراق ويقول كما يجري النهر العذب الصافي جرياً منتظماً على الأعراق فأنا أجري على أعراق الفضائل والهدى وأنّما يسيرني في طريق الحياة الطيبة، الشرف. كما ينشد أشعاراً في مجد الممدوح:

فـإن كـان حقّـاً مـا يُقـالُ فقـد هَـوَتْ نُجـومُ المعـالي وانقضَى ـ العِـزُّ أجمعَـا
تهـاوتْ عُـروشُ المجـدِ فيـه وثُلِّمَـتْ وأضـحتْ رِكـابُ الجُـودِ حسرَى وظُلَّعـا

(الطغرائي، 1976م، صفحة 232) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 232)

أتاه خبرٌ في قدوم ممدوحه فيقول إذا كان ذلك الخبر حقّاً، فقد سقطت نجوم المعالي أمام مجده كما أنّ العزّة قد انقضت لقدوم عزته وركاب الجود صار متعباً أمام سخائه. شبّه المعالي بنجومٍ والمجد بعروش في

رفعة شأنهما فيرسم مكانتهما المرموقة في ذهن المخاطب ثمّ ينكسر تلك الصورة بإتيان كلمتين «هوت» و«تهاوت»، ويتجسُد تزلزلهما وعدم ثباتهما عندما يأتي الممدوح. فبذلك يصوّر فضائل الممدوح ويرفع شأنها ويعتبر لها مكانة فوق مكانة النجوم والعروش. كما يستخدم هذا الفن في الشطر الأخير ليغرق في جود الممدوح.

4-3-3- عظم الهمّة

عظم الهمّة يبرز شيمة الشجاعة لدلالته على الاتكاء بالنفس وعدم الحاجة إلى غير الله مع قدرة تحمل المصاعب لبلوغ الآمال. كما يرى الطغرائي الهمةَ الشرط الوحيد للحياة النشيطة والطيبة. فإن لم تكن الهمّة فقدت الحياة لونها فتصير كدراً لا نشاط فيه:

لا بـــدَّ مـــن همَّـــةٍ يعـــيشُ بهـــا الـــ مـــــــرءُ وإلّا فعيشُـــــــهُ كَـــــــدِرُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 232) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 232)

4-4- العدالة

العدالة «الإرادة الراسخة والدائمة لاحترام كلّ الحقوق وأداء كلّ الواجبات والعدل فضيلة فردية واجتماعية معاً» (بدوي، 1975م، صفحة 165)(Badawi, 1975, p. 165). هناك تقسيمات عديدة لتوضيح معنى العدل وذلك لغموضه، منها تقسيمه إلى العدل التوزيعي والتعويضي. «العدالة التوزيعية تنظم العلاقات بين المجتمع وكل فرد من أفراده ومن هنا كانت المساواة أمام القانون من الحقوق الأساسية في المجتمعات المتمدينة ويدخل في العدالة التعويضية: احترام الأشخاص، الصدق، الوفاء بالوعود والتعهدات، الاعتراف بالجميل والإنصاف» (بدوي، 1975م، صفحة 168) (Badawi, 1975, p. 168)؛ وعلى رأي ابن مسكوية الفضائل التي تحت العدالة هي « الصداقة، الالفة، صلة الرحم، المكافأة، حسن الشركة، التودد...» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 44)(Ibn Miskawayh, d.d., page 44). أمّا الطغرائي فتشتمل العدالة على التودّد والدعوة إلى الصداقة وحسن المعاملة، الوفاء بالعهود وحفظ السر.

4-4-1- التودّد والصداقة وحسن المعاملة

التودّد «فهو طلب مودات الاكفاء وأهل الفضل بحسن اللقاء وبالأعمال التي تستدعي المحبة منهم و أمّ الصداقة فهي محبة صادقة يهتمّ معها بجميع أسباب الصديق وإيثار فعل الخيرات التي يمكن فعلها به» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 45)(Ibn Miskawayh, d.d., page 45). يقول الطغرائي في التودّد والصداقة:

أخـــاكَ أخـــاكَ فهـــو أجَـــلُّ ذُخْـــرٍ إذا نابَتْـــــكَ نائبـــــةُ الزمـــــانِ
وإن رابـــــتْ إســـــاءتُه فَهبْهَـــــا لمـــا فيـــه مـــن الشِّـــيَمِ الحِسَـــانِ
تُريـــدُ مهـــذَّباً لا عَيْـــبَ فيـــهِ وهـــل عُـــودٌ يفـــوحُ بـــلا دُخَـــانِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 394) (Al-Tughra’i, 1976, p. 394)

يرغب المخاطب بالتزام صديقه ويقول إلزم أخاك لأنّه ذخر جليّ وكنز قيم عند مواجهة نوائب الدهر. ثمّ يدعوه إلى أن يرى محاسن خلقه وأن يعفو عن إساءته وجاء بالتشبيه الضمني إثباتاً لمدعاه ويقول كما أنّ رائحة العود والدخان توأمان، لا يوجد صديق مهذب النفس دون العيب.ثمّ يقول:

جامِـــلْ أخـــاك إذا اســـتربْتَ بـــوُدِّهِ وانْظُـــرْ بـــه عُقَـــبَ الزمـــان يعـــاودِ

وإنِ اســـتَمَرَّ بـــه الفَســـادُ فخَلِّـــهِ فالغُصْـــنُ يُقْطَـــعُ للفســـادِ الزائـــدِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 136) (Al-Tughra'i, 1976, p. 136)

يقول عندما شككتَ بصداقة أخيك فكن صبوراً ولا تغيّر تصرفاتك ولا تغضب بل تعامله بالرّفق والعطوفة واعلم أنّه يصير نادماً على مرور الزمن. ثمّ يستخدم التشبيه الضمني توكيداً وإثباتاً لقوله و يصوّر الصديق كغصن شجرة و يقول كما أنّ الغصن يُقطع من جذوره بسبب فساده، فليُترك الصديق بسبب استمراره بالأمور المفسدة.

تحدّث الشاعر عن لزوم التحلّي بحسن الخلق وترك التكبر والمفاخرة بالظاهر الجميل:

يـــا مَـــنْ يُسِيـــءُ إلى الأنـــا مِ وعُـــذْرُه الوَجْـــهُ الصـــبيحُ
حاشـــا لوجهـــكَ أنْ يَشيـــ ـــنَ جمالَـــهُ الخُلـــقُ القبـــيحُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 112) (Al-Tughra'i, 1976 AD, p. 112)

ما يلطّف هذا البيت وينتقل المضمون بحلاوة، الطباق الواضح بين الظاهر الذي يدلّ عليه الوجه، والباطن الذي يدلّ عليه الخلق، والطباق بين الجمال والقبح. هذا الطباق الجليّ والبسيط يبرز المضمون ويسوق ذهن المخاطب إلى القياس بين الخلقين المضادّين. يخاطب الشاعر من يفاخر بوجهه الجميل ويقول له يا من يَضرّ الخلائق ويعاملها سوء المعاملة في حين حجّته في هذا الخُلق السيّء، وجهُه الحسن، حذِّر من أن تضيّع وتشوّه السيرة السيئة غير المقبولة حسنَ ظاهرك.

4-4-2- الوفاء بالعهد

العهد أمانة والوفاء بالعهد ضرب من العدالة والمساواة. عرّف الطغرائي مفهوم الوفاء من خلال تشبيهه بشجرة ذات أغصان وبظلّ لا يقلص. استخدم تشبيه مفهوم ذهني بالمحسوسات لتخلّص المخاطب من الإبهام فيقول معتزاً بوفائه:

أمـــا الوفـــاءُ فقـــد ضَـــمِنْتُ نِجَـــازَهُ ولمحـــتُ نَـــورَ الـــنُجْحِ في أغصـــانِهِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 395) (Al-Tughra'i, 1976 AD, p. 395)

شبّه وفائه بشجرةٍ ذات أغصانٍ ثمّ شبّه النجح بزهر على تلك الأغصان.كذلك وفى بعهده وفاءاً كاملاً وتمّم تعهداته بالنجح. كما يفتخر بوفائه في قصيدة أخرى:

فمـا عهـدُ أحبـابي عـلى البُعْـدِ ضـائعٌ لـــديَّ ولا ظِـــلُّ الوفـــاءِ بقـــالصِ
ومـــا أنـــا عمَّـــا اســـتودعوني بـــذاهلٍ ولا أنـــا عمَّـــا كـــاتَموني بفـــاحصِ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 207) (Al-Tughra'i, 1976 AD, p. 207)

يرسم وفائه الذاتي بتشبيهه بظلٍّ لا يقلص بمرور الزمن ويعتقد بأنّ البُعد لا يقلّل من حبّه فلم يضع عنده عهد الأحباب رغم الفراق وهو لا يزال وفياً في حبّه وذلك كظلّ لا يقلص. أمّا البيت الثاني فهو يدّل على ضرب آخر من العدالة يفتخر الشاعر بأنّه لا يُفشي الأسرار التي في صدره ولايخون الأمانات كما لا يفحص ما يُكتم عنه من أسرار الآخرين.

4-4-3- حفظ السّر

السّر. أيضاً أمانة في صدر الإنسان وإن لم يقدر على حفظه فقد خان في تلك الأمانة وما عامل بالعدالة. يعتقد الطغرائي بأنّ خير الموضع لحفظ الأسرار فؤاد الإنسان ويدعوه بأن يستودع الأسرار في خزانة صدره وذلك بأنّ حينما كثُر الحفّاظ يتوقع إضاعة الأسرار وإفشاها:

ولا تســـــــــتودِعَنَّ السِرَّ ـــــــــ إلّا فـــؤادَك فهـــو موضِـــعُه الأمـــينُ
إذا حُفَّـــاظُ سِرِّك زيـــدَ فـــيهم فـــذاك السرُّ أضـــيعُ مـــا يكـــونُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 404) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 404)

4-5- الكرم والسخاء

الكرم «فهو إنفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع» (ابن مسكويه، د.ت، صفحة 43)(Ibn Miskawayh, d.d., page 43). تظهر عناية الطغرائي بالكرم في إطار المدح والفخر والدعوة إلى الإنفاق:

ثـــراءُ الفـــتى مـــن دون إنفاقِـــه لـــه فســـادٌ وإنفـــاقُ الـــثّراء نَمـــاؤهُ
فـــأَنفِقْ فـــإن العـــينَ يركُـــدُ ماؤُهـــا فيأسَـــنُ والمـــنزوحُ يعـــذُبُ مـــاؤهُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 43) (Al-Tughra’i, 1976, p. 43)

يحثّ على إنفاق الثروة بحديثه عن فوائد الإنفاق وباستخدام التشبيه الضمني لتوكيد فوائده. يعد الثروة فساداً متى لا ينفقها صاحبها. ثمّ يقول أنّ الإنفاق ينمو الثروة ويكثر الأموال ولكن إذا ذخرت وجمعت دون إنفاق، يفسد ويصبح غير مستفاد كما أنّ العين إذا سكن ماءها ولم يجر يصبح غير مشروب ولكن البئر المنزوحة يكون ماءها عذباً مفيداً. أيضاً يقول في الحث على الإنفاق:

لا تَـــتَّهِمْ مـــن شَـــقَّ فـــاك فإنَّـــهُ ضَـــمِنَ الحيـــاةَ وقـــدَّرَ الأقواتـــا
وابـــذُلْ فـــانّ المـــالَ شَـــعْرٌ كلَّمـــا أوســـعتَهُ حلْقـــاً يزيـــدُ نباتـــا

(الطغرائي، 1976م، صفحة 104) (Al-Tughra’i, 1976, p. 104)

نرى أيضاً في هذه الدعوة استخدام التشبيه الضمني. يقول لاتتّهم ربّك بما لا تملك لأنّ الله تباركَ وتعالى هو الذي كفّل معيشةَ كلّ شخص وعيّن مقدار رزقه ثمّ يحثّ المخاطب على فضيلة الإنفاق بتشبيه المالَ بالشعر ويقول له: أنفق أموالك وهي كالشعر كلّما قصّرته نمى وكثر نباته ونشوءه. تظهر عناية الشاعر بتلك الفضيلة في مدائحه:

لمثـــلِ معاليـــك تعنُـــو الرِّقـــابْ ومـــن جـــودك الغَمْـــرِ يحيـــا الســـحابُ
ومـــن نشـــوةِ الكَـــرَمِ المُقْتَـــنى لـــديك يُجَـــدَّدُ عهـــدُ الشـــبابْ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 102) (Al-Tughra’i, 1976 AD, p. 102)

يشير إلى مكارم ممدوحه ثمّ بالغ في وصف جوده في المصراع الثاني ويقول إنّ كثرة سخاءه تُنفخ في روح السحاب وتحييها كما يُحيا عهد الشباب من رائحة كرمه المكسوب ويُجدَّد منها نشاطه وقوّته. يقول أيضاً في كرم ممدوحه:

يَنـــوبُ عـــن الأنـــواءِ فـــيضُ يمينـــهِ ويُغـــني عـــن البيضـــاء حـــين تغيـــبُ
ويـــرفَضُّ نُجْحَـــاً وعـــدُه لعُفَاتِـــه وبعضُـــهمُ في مـــا يقـــولُ خَلـــوبُ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 54) (Al-Tughra’i, 1976, p. 54)

يمدح فيضان كرم ممدوحه بأنّه ينوب عن مطر غزير وشديدٍ يغني الناس عن الشمس حين تغيب. سخاءه الكثير يغني الناس عند إصابتهم بالشدائد ووعوده المنجزة تسيل على رؤوس الطالبين لفضله، رغم كذب بعضهم في طلبهم لأنّهم ليسوا من الفقراء.

نرى افتخاره بفضيلة الكرم في نفسه:

سـأحجُبُ عـنّي أَسرتي عنـد عسرـتي وأبـــرز فـــيهم إنْ أصـــبت ثـــراءَ

ولي أُســـوةٌ بالبـــدر يُنفـــق نـــورَه فـــيخفَى إلى أن يســـتجدَّ ضـــياءَ

(الطغرائي، 1976م، صفحة 41) (Al-Tughra’i, 1976, p. 41)

نتائج البحث:

ظهر من خلال التطواف الذي قمنا في شعر الطغرائي الأصفهاني للدلالة على مكارم الأخلاق فيه فحصلنا على عدة نتائج منها:

1.قد سلك الطغرائي الأصفهاني طريق الفضائل الأخلاقية وعلم بفوائدها وآثارها علماً، حتّى قد جعل أشعاره دائرةً لظهورها. أشار إلى الفضائل الكثيرة، يمكن تصنيفها تحت الفضائل الخمسة الأساسية وهي: العفة، الحكمة، الشجاعة، العدالة والسخاء.

2.تناول الطغرائي مكارمَ الأخلاق على صورة نصائح مباشرة أو الإشادة بها والحديث عن آثارها في الشعر التعليمي الذي يهدف إلى تعليم الناس، أو في غرض المدح إذا نظر إلى مكارم الممدوح الأخلاقية وفضائل أعاظم الرجال، أو في إطار الرثاء والفخر إذا يتحدث عن تجرباته الذاتية وكل تلك الأغراض والأساليب تحث الناس على الاهتمام بالقيم الخلقية وتؤدي إلى انتشارها الأوسع.

3.اختار الطغرائي من الأساليب البلاغية ما يرفع الغموض عن المفاهيم الأخلاقية؛ منها التشبيه والاقتباس من آيات القرآن الكريم إذ اتخذ التشبيه وسيلة لتقريب المفاهيم إلى الأذهان فلذلك استخدم التشابيه الملموسة وكثيراً ما استخدم التشبيه الضمني برهاناً وتوكيداً على أقواله.

المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

- ابن زكريا، يحيى بن عدى بن حميد. 1992م. تهذيب الأخلاق. مقدمة، تصحيح، تعليق: سيّد محمد دامادي. (ط2). تهران: مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى. [طهران: المؤسسة الثقافية للدراسات والبحوث]
- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب الرازي. د.ت. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- ابن منظور، جمال الدين. 1994م. لسان العرب. (ط3). بيروت: دار التّراث العربي.
- أمين، أحمد. 1969م. الأخلاق. بيروت: دار الكتاب العربي.
- بختيار، مظفر. 1974م. حياة الطغرائي. تهران: جامعة تهران.
- بدوي، عبد الرحمن. 1975م. الأخلاق النظرية. (ط2). الكويت: وكالة المطبوعات.
- الحارثي، محمد بن مريسي. 1989م. الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري. جدة: مطبوعات نادي مكة الثقافة الأدبي.
- الحسيني، السيّد علي فضل الله. 1983م. الأخلاق الإسلامية. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمّد. د.ت. معجم مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: نديم مرعشلي. بيروت: دار الفكر.
- الطاهر، علي جواد. 1985م. الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي أواسط القرن الخامس وأواسط القرن السادس. بيروت: دار الرائد العربي.
- الطغرائي، الحسين بن علي. 1976م. ديوان الطغرائي. تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري. الكويت: دار القلم.
- العسقلاني، ابن الحجر. 1934م. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (ط4). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب بصري. 2000م. أدب الدنيا والدين. شرح وتعليق: محمد كريم راجح. بيروت: دار إقرأ.
- مجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. بلات. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام). محقق: عبد الزهرا علوى، محمد باقر محمودي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الموسوعة الشعرية. 2009م. الإصدار الأول. القرص الكمبيوتري. دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. د.ت. نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- عباس، ياسمين ذيبان ، مفهوم الصبر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مجلد 62، عدد 1، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق، 2023.
- عباس، نورا حسين علي ، القيم الحضارية في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، مجلد 61، عدد 2، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق، 2022.
- مير، إخلاص جواد عليّ ، التّسامحُ بَيْنَ مفهومي الفكر العربي الإسلاميّ وبَيْنَ الفكر الغربي المسيحّي، مجلد 58، عدد 3، الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق، 2019.
- الارناؤوطي، زهير محمد علي ، لفظة (الرحمن) في سورة مريم "دراسة دلالية"، مجلد 216، عدد 1، مجلة الاستاذ، العراق، 2016.

Sources and references

The best place to begin with is the Holy Qur’an.

- Ibn Zakaria, Yahya bin Adi bin Hamid. 1992 AD. Refine morals. Introduction, correction, commentary: Sayyed Muhammad Damadi. (2nd edition). Tehran: Farhangi Research and Investigation Foundation. [Tehran: Cultural Foundation for Studies and Research[
- Ibn Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub Al-Razi. D.T. Refine morals and purify races. Beirut: Al-Hayat Library House.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din. 1994 AD. Arabes Tong. (3rd edition). Beirut: Arab Heritage House.
- Amin, Ahmed. 1969 AD. Moral. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Bakhtiar, Muzaffar. 1974 AD. The life of the Tughra'i. Tehran: University of Tehran.
- Badawi, Abdul Rahman. 1975 AD. Theoretical ethics. (2nd edition). Kuwait: Publications Agency.
- Al-Harithi, Muhammad bin Murisi. 1989 AD. The ethical trend in Arab criticism until the end of the seventh century AH. Jeddah: Mecca Literary Culture Club publications.

- Al-Husseini, Mr. Ali Fadlallah. 1983 AD. Islamic ethics. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
- Al-Ragheb Al-Isfahani, Hussein bin Muhammad. D.T. A dictionary of the words of the Qur'an. Investigation: Nadim Maraachli. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Tahir, Ali Jawad. 1985 AD. Arabic poetry in Iraq and the Persians in the Seljuk era, the middle of the fifth century and the middle of the sixth century. Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi.
- Al-Tughra'i, Al-Hussein bin Ali. 1976 AD. Diwan al-Tughra'i. Investigation: Ali Jawad Al-Taher and Yahya Al-Jubouri. Kuwait: Dar Al-Qalam.
- Al-Asqalani, Ibn Al-Hajr. 1934 AD. Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari. (4th edition). Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib Basri. 2000 AD. Literature of the world and religion. Explanation and comment: Muhammad Karim Rajeh. Beirut: Dar Iqraa.
- Majlisi, Muhammad Baqir bin Muhammad Taqi. Platt. Bihar Al-Anwar brings together the pearls of news of the pure Imams (peace be upon them). Investigator: Abdel-Zahra Alawi, Muhammad Baqir Mahmoudi. Beirut: Dar Revival of Arab Heritage.
- Poetry Encyclopedia. 2009 AD. first edition. Computer disk. Dubai: Mohammed bin Rashid Al Maktoum Foundation.
- Al-Nuwairi, Shihab al-Din Ahmad bin Abdul-Wahhab. D.T. The end of culture in the arts of literature. Cairo: Ministry of Culture and National Guidance, Egyptian General Institution for Authoring, Translation, Printing and Publishing.
- Abbas, Yasmine Dhiban, The Concept of Patience in the Holy Qur'an (Objective Study), Volume 62, Number 1, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Iraq, 2023.
- Abbas, Noura Hussein Ali, Cultural Values in the Hadiths of Ahl al-Bayt (peace be upon them), Volume 61, Number 2, Al-Ustath Journal for Humanities and Social Sciences, Iraq, 2022.
- Mir, Ikhlas Jawad Ali, Tolerance between the Concepts of Arab-Islamic Thought and Western Christian Thought, Volume 58, Number 3, Professor for Humanities and Social Sciences, Iraq, 2019.
- Al-Arnaouti, Zuhair Muhammad Ali, the word (the Most Merciful) in Surat Maryam, "A Semantic Study," Volume 216, Number 1, Al-Ustath Magazine, Iraq, 2016.